

دور المدرسة في غرس وتنمية قيم التعايش وأثرها على المجتمع المسلم المعاصر

The Role of School to Inculcate and Develop The Values of Coexistence and Its Impact on the Contemporary Muslim Society

فيروز زيادي

Fairouz Ziadi

International Islamic University Malaysia

Tel : +6011-61908704 E-mail: fairouziadi@gmail.com

أميلة أونغ عبد الرحمن

Amilah Awang Abd Rahman

International Islamic University Malaysia

Tel: +6013-3886489 E-mail: amilahwang@gmail.com

ملخص

تعاني مجتمعاتنا المسلمة اليوم من ضعف قيمي على جميع المستويات، ولا شك أن للمدرسة دورا كبيرا في غرس وتنمية قيم التعايش في المجتمع. ومن ثم تحقيق التنشئة الاجتماعية المرجوة. وعليه جاء هذا البحث لبيان دور المدرسة في غرس وتنمية قيم التعايش في المجتمع المسلم المعاصر. وسيعرج البحث على النقاط الآتية: (1) مقدمة فيها تعريف بأهم المصطلحات المستعملة في هذه الورقة العلمية نحو: المدرسة، قيم التعايش، المجتمع المسلم المعاصر؛ (2) بيان أهمية قيم التعايش للفرد والمجتمع؛ (3) إبراز وبيان دور المدرسة في غرس وتنمية قيم التعايش في المجتمع؛ (4) التعرف على كيفية حماية قيم التعايش؛ (5) بيان أثر قيم التعايش على المجتمع. وقد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، وقد توصلت الدراسة إلى عدة

نتائج أهمها؛ أولاً: إن سريان قيم التعايش في المجتمع لا شك أنها تساعد على ترتيب البيت المسلم الذي عمته الفوضى والانحلال، كما تساعد على جمع شتات المجتمع وتركيز طاقاته وإمكانياته في البناء والتعمير. ثانياً: أنه إذا ما نجحت عمليات التنسيق والتكامل بين المدرسة وباقي مؤسسات المجتمع في تربية النشء تربية واعية أساسها القيم الإسلامية، فإننا في الحقيقة نتحصل على مجتمع متعايش محب لبعضه، حينها لن يكون الفرد عرضة لما تفرزه الحضارة الغربية من عفن وفساد في القيم الأخلاقية، وتلوث في الأفكار.

الكلمات المفتاحية: المدرسة، قيم التعايش، المجتمع المسلم المعاصر.

Abstract

Today, our Muslim societies are suffering from value weakness, at all levels. There is no doubt that school plays a major role in cultivating and developing the values of coexistence of the individual and society alike. And then achieve the desired socialization. Therefore, this research came to explain the role of the school in cultivating and developing the values of coexistence in the contemporary Muslim society. Hence, the research will revert to the following points: (1) Introducing a definition of the most important terms used in this scientific paper towards: The school, the values of coexistence, contemporary Muslim society; (2) Explain the importance of the values of coexistence for the individual and society; (3) Highlighting and clarifying the role of the school in instilling and developing the values of coexistence in society; (4) Knowing how to protect the values of coexistence; (5) Explaining the impact of the values of coexistence on the society. The research methodology used in this study is the inductive approach. The study reached several results, the most important of which are: First: The validity of the values of coexistence in society undoubtedly helps to arrange the Muslim house, as it helps to gather the diaspora of society and focus its energies and capabilities in building and reconstruction. Second: If the coordination and integration processes between the school and the rest of society's institutions succeed in educating young people in a conscious education based on Islamic

values, then we are in fact obtaining a coexistence that loves each other, then the individual will not be subject to the mold, corruption, moral values, and contamination of ideas that the Western civilization generates.

Key words: The school, Values of Coexistence, Contemporary Muslim, Society.

المقدمة

شكلت قيم التعايش على مر العصور اللبنة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، حيث حفظت له تجانسه وترايطه وتماسكه، كما استطاعت أن تتحكم في سلوك الأفراد وتوجه تصرفاتهم. ولعل من أبرز دواعي الاهتمام بغرس قيم التعايش ما تتعرض له في المجتمعات المسلمة اليوم من انفتاح على الشعوب والثقافات المختلفة، إلى جانب التأثيرات العميقة التي خلفتها العولمة على قيمنا الأخلاقية. مما أدى بالبعض إلى تأويل مفهوم التعايش تأويلاً خاطئاً، ومن ثم تطبيقه على أرض الواقع. الأمر الذي أدى إلى حدوث ذوبان في الآخر المختلف عنه نتج عنه ضياع في الهوية، كما أدى إلى حدوث تطرف في الأفكار والسلوك، وسوء في التواصل، ومن ثم نشوء أزمة بين المسلمين أنفسهم. وهذا بلا شك دليل على البعد عن التعاليم التي جاءت بها الشريعة الإسلامية. بالإضافة إلى التحديات التي تفرضها اليوم قوى الهدم والتعصب، هذه التحديات التي تتطلب منا كمجتمع مسلم خلق بيئة اجتماعية قائمة على قيم التعايش والتسامح وقبول الآخر في المجتمع. كونها الحصن الذي يحمي المجتمع من الانهيار، وهي مسؤولية جماعية تكاملية يشارك فيها جميع أفراد المجتمع، ومؤسساته الحكومية وغيرها، لتكوين هوية المجتمع. ومن أهم هذه المؤسسات على الإطلاق هي: المدرسة والتي من شأنها أن تعمل على غرس وتنمية قيم

التعايش في الأجيال الناشئة، لتجسيد التعايش الحقيقي والوصول بالمجتمع إلى برّ الأمان. وعليه فإن الباحثة من خلال هذا البحث ستقوم ببيان دور المدرسة كونها أهم مؤسسات المجتمع في معالجة ضعف قيم التعايش في المجتمعات المسلمة المعاصرة، تأسيساً لثقافة السلم والتعايش مع الآخر، وتحقيقاً لمقصد وحدة الأمة الإسلامية.

أولاً: التعريف بأهم مصطلحات البحث

1- المدرسة

تُعرف المدرسة بأنها المؤسسة الاجتماعية التربوية، المتخصصة التي عهد إليها المجتمع بتربية وتنشئة الأجيال الصاعدة، فهي تلك المؤسسة القيمة على الحضارة الإنسانية وتقدم المجتمعات، وتشارك في الوقت نفسه مع الأسرة على تربية الطفل (Nasser, 1989). فهي بذلك تُكمل الدور الذي تقوم به الأسرة، حيث تزود الطفل بالمهارات والخبرات اللازمة منها الاجتماعية والعلمية والمهنية التي يحتاجها الشخص في حياته، كذلك ضبط سلوكياتهم من خلال تعليمهم الأخلاق الإسلامية وقيم التعايش.

2- تعريف قيم التعايش

القيم: هي مثل عليا يختارها الشخص بحرية، ويعتقد بها اعتقاداً جازماً، حيث تشكل لديه منظومة من المعايير التي يحكم بها على الأشياء بالقبول أو بالرفض، أو بالحسن، أو بالقبح. وينتج عنها سلوك منتظم يتميز بالثبات والتكرار والاعتزاز (AL-Jallad, 2007). فهي بمثابة البوصلة التي توجه سلوكه واتجاهاته.

التعايش: يكون بين مختلفين إما في العادات، أو في المعتقد والدين. ويقوم على التعاون على ما فيه الخير والصلاح للإنسانية، وفق قواعد مشتركة، يبنى على الثقة والاحترام المتبادلين، وعلى الحوار والأخلاق والقيم الإنسانية للوصول إلى غايات مشتركة. وبناء على ما أوضحناه من معنى القيم والتعايش كل على حدة، يمكن الآن أن نبين المقصود بقيم التعايش كوحدة واحدة: وهي المثل العليا التي يختارها الشخص بحرية ويتمثلها في سلوكه، كالعدل، والمساواة، والتسامح.. وغيرها. بغرض التواصل والتعاون مع الآخر المختلف للوصول إلى غايات مشتركة.

3- المجتمع المسلم المعاصر

المجتمع المسلم هو المجتمع الذي يكون جُلُّه من المسلمين و يحمل خصائص موافقة للإسلام. أما مصطلح المعاصر فهو مصطلح دال على مرحلة بعينها، أي المرحلة التي يعيشها المجتمع المسلم الآن (Al-Bishri, Tariq, 1996).

ثانيا: مصادر القيم

1-مصادر القيم بشكل عام

تستمد القيم مصدرها بشكل عام من جملة المعتقدات التي يعتقد بها الفرد ويتبناها، ومن أعراف وعادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمي إليه، وكذلك من التكوين الثقافي والتاريخي للفرد والمجتمع.

(Al-Diyb, 2006) وهذا الأخير له دور كبير في تشكيل القيم عند الفرد، وتختلف منظومة القيم باختلاف هذه العناصر.

2-مصادر القيم في المنظومة التربوية: هي عبارة عن المصادر السالفة الذكر، بالإضافة إلى مصادر أخرى تتمثل في: القرآن الكريم، السنة النبوية، أقوال الصحابة، والاجتهاد (Al- Diyb, 2006).

ثالثا: أهمية قيم التعايش للفرد والمجتمع

يعد موضوع القيم من الموضوعات الحساسة كونه يمس بثقافة المجتمع وحضارته، حيث تكمن أهمية القيم فيما يلي:

1-أهمية القيم بالنسبة للفرد: فهي تحميه من الانحراف والجري وراء الشهوات، وتبعد عنه السلبية (AL-Jallad, 2007). كما أنها تحقق له السلام والتوازن الداخلي.

2-أهمية القيم بالنسبة للمجتمع: فهي تحفظ هوية المجتمع، وتحقق له الاستقرار والتميز، مما يجعله مجتمعا متماسكا قويا قادرا على حماية نفسه من خطر الغزو الفكري وغيره (AL-Jallad, 2007). كما تظهر أهمية القيمة عندما تصبح قوة دافعة حقيقية لسلوك الفرد والمجتمع (Al-Diyb, 2006). ذلك أن قيمة الإنسان الحقيقية هي فيما يتمثل من قيم، فهو في الأخير عبارة عن مجموعة قيم تتحرك على الأرض. فبالقيم يصير الإنسان إنسانا، وبدونها يصير كائنا حيوانيا تسيطر عليه غرائزه، ويتحول إلى وحش مدمر لنفسه ولغيره، وكلما ارتقى في سلم القيم ارتقى في الإيمان والتقرب من الله ورسوله. جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا». (Ibn Bayea, 1990).

رابعا: دور المدرسة في معالجة ضعف قيم التعايش في المجتمع المسلم المعاصر

يعيش العالم الغربي اليوم في ظل المعطيات الحديثة أزمة كبيرة في القيم والأخلاق، ولا شك أن ذلك أثار سلباً على المجتمع المسلم، ولأن المدرسة تعتبر امتداد للأسرة في التربية وإعداد الناشئة، وصناعة كوادر الدولة، فإن من بين مهامها نقل الثقافة من جيل إلى جيل آخر، وحمايتها من التغيير والاندثار. حيث تعتبر قيم التعايش جزءاً منها، ولكي تؤدي المدرسة دورها في عملية غرس وتنمية قيم التعايش في المجتمع لابد من مراعاة جملة من الأساسيات منها:

-**الاهتمام بالجو الاجتماعي المدرسي:** وحتى يكون الجو الاجتماعي المدرسي مهياً للتربية والتعليم، لابد من توفير بيئة مدرسية صحية آمنة، تقدم فيها المناهج بأساليب مختلفة مدعمة بالوسائل التعليمية المختلفة. كما تكون العلاقة بين العاملين في المدرسة، يسودها جو قيمى يتأثر به الناشئة تأثراً إيجابياً. وأن تكون العلاقة بين الطالب والمعلم علاقة قوية أساسها الحب والاحترام والمرونة في التعامل, (Naasen & Al-khafch, 2015).

فهذا بلا شك يخلق جو مناسب للطلاب ليتشرب القيم الإسلامية. كذلك العمل على المحافظة على مرافق المدرسة ونظامها من خلال العمل الجماعي والتشجيع على التعاون مع الآخرين.

إن تغيير المدرسة من بيئة سيئة إلى بيئة جيدة لاشك أنها تساعد على تغيير مشاعر الطلاب إلى الأحسن، ومن ثم تحثهم على العمل الجاد من خلال التربية على القيم. وعليه يجب الاهتمام بالمدرسة النظامية وتطويرها وتزويدها بكل الوسائل الحديثة التي تساعد على رفع مستوى الطالب، كذلك لا بد من فرض الرقابة على جميع العاملين بالمدرسة حتى تتمكن من إخراج المدرسة من دائرة التسبب واللامبالاة التي نشاهدها

الآن، ونعيد لها الاعتبار. وهذا لاشك أنه يساعد على توفير جو مناسب لغرس وتنمية قيم التعايش وتعزيزها في نفوس الطلاب.

-المناهج ودورها في تغيير نظام القيم في المجتمع: إذا كنت اللغة وسيلة الاتصال الأساسية التي تعتمد عليها تلك المناهج في نقل الأهداف التربوية، فإن العملية التكوينية للمهارات والاتجاهات للطلاب والتي تبدأ منذ التحاق الطفل بالمدرسة وحتى تخرجه، تتم من خلال محتوى المناهج والمقررات الدراسية، وأساليب التعليم المتبعة في المدرسة، ومستوى التحصيل عند التلميذ. حيث تقدم المناهج المدرسية المعرفة للتلاميذ في صورة منظمة ومدروسة، كما تعد مرجعا أساسيا للتلاميذ سواء داخل المدرسة أم خارجها، ووسيلة للإصلاح الاجتماعي، وإعداد التلاميذ لمواجهة التغييرات الاجتماعية، وهي بلا شك وسيلة فعالة للإصلاحات التربوية (Al-khalifa, n.d). وفي سياق اهتمام التربية الحديثة بغرس القيم، أصبح من الضروري إسناد الدور الأكبر في عملية غرس قيم التعايش للمؤسسات التعليمية، وإعطائها مساحة كبرى في مناهج التعليم، بهدف القضاء على الفوضى القيمة التي يعاني منها كثير من الشباب اليوم. وهذا ما يحتم انتقاء الوسائل والأساليب التربوية التي تساعد الطلبة على تمثل القيم؛ وعلى رأسها الكتاب المدرسي كعنصر أساسي من المنهج المدرسي، وأداة لتنفيذ محتوى المنهج. وعليه يعتمد المعلم في أدائه التدريسي والمتعلم في تحصيله الدراسي، ما يجعل جودة الكتاب المدرسي تسهم إسهاما مباشرا في الارتقاء بمستوى التعليم وغرس القيم الأخلاقية (Ayet Hammouda, n.d) كما يصبح فحص الكتاب المدرسي وتطويره من حين إلى آخر بما يتناسب ومتغيرات العصر ضروري، حتى يصبح أداة فاعلة تساعد المدرسة في عملية غرس قيم التعايش والمضامين الأخلاقية في نفوس المتعلمين؛ ولا سيما في مراحل التعليم

الأولى حتى يتربوا عليها وتتغلغل في نفوسهم. ومن هنا تظهر أهمية أن تشتمل كتب اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي على القيم الأخلاقية بما في ذلك قيم التعايش المستمدة من القرآن والسنة النبوية.

- المعلم ودوره في غرس القيم: يعتبر المعلم العمود الفقري للمدرسة، كما أن له أثر كبير في تغيير سلوك الطلاب وتصرفاتهم. فالطلاب يتأثرون عادة بالمعلم سواء في سلوكه أو مظهره، فهم يتعلمون منه القيم والأفكار، كما يعتبرونه المثل الأعلى لهم. وبدون شعور يجد الطالب نفسه يقلد المعلم في سلوكه وتصرفاته (Khorshid & Labib, 2020). ومن ثم فإنه لا يكفي أن يحمل المعلم العلم وحده فقط، بل يجب عليه أيضا أن يحمل من القيم الأخلاقية والسلوك الحسن ما يؤهله لتبليغ هاته الرسالة النبيلة. كما يتحتم عليه تهيئة الأجواء المناسبة، وإثارة الطاقات الخيرة من خلال تنوع الأساليب التي يستخدمها المعلم مراعاة للفروق الفردية (Ayet Hammouda, n.d). كما يجب أن يكون على وعي بأهمية دوره في غرس القيم، باعتبارها جزء أساسي في عمله التربوي، هذا ما يدفعه للاهتمام بالموضوعات القيمة وإبرازها للطلبة من خلال المضمون التعليمي والأهداف التعليمية. ولذلك عليه تحديد القيم التي يجب على الطلبة تمثلها خلال العام الدراسي، من خلال تعريفهم بأهميتها كونها معيار تفضيل الإنسان عن غيره من المخلوقات الأخرى، وربطها بالعقيدة الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك تقديم نماذج مختلفة تبين نتائج الالتزام بالقيم الحميدة (AL-Jallad, 2007). مع ضرورة توفير جو للحوار والمناقشة وإعطاء الفرصة للطلبة للتعبير عن آرائهم بكل حرية. ذلك أن تغلغل القيم في نفوس الطلبة وتمثلها في سلوكهم، يرتبط بالأساس بقدرات المعلم على الإقناع، ومدى تمكن المعلم من المادة التي يدرسها.

وعليه نصل إلى خلاصة مفادها أن المعلم لا يستطيع أن يحدث تغيرات في أفكار الطلبة وتصرفاتهم التي من شأنها أن تحمي الشباب من الانحرافات الفكرية.. وغيرها، بما في ذلك غرس قيم التعايش لطلبته وترسيخها في نفوسهم، إلا إذا كان محبا لمهنته، وملما بالمعارف التي تخص مجاله العلمي، وأن يكون على درجة عالية من المهارة في تعليم القيم. وأن يكون قدوة صالحة للاقتداء به. بالإضافة إلى منهاج دراسي يخدم الأهداف المسطرة. لذلك فإن من بين أهم الأعمال التي يجب الاعتناء بها من طرف وزارات التربية والتعليم في الدول الإسلامية هي اختيار المعلمين وفقا لخاصية الوسطية والاعتدال في عقيدتهم وقناعاتهم الدينية، فمن خلال هذه العقيدة وعلى أساسها تتكون المفاهيم لدى الإنسان. ومن جهة أخرى وحتى نكون منصفين، لا بد من إعادة الاعتبار للمعلم والإشادة بالدور الكبير الذي يقوم به، من خلال وضع قوانين تحميه داخل المؤسسة وخارجها، ومنحه دخل مادي يلي احتياجاته، ويحفظ ماء وجهه، ومن بين المهام التي تقع على عاتقه مايلي:

- **التربية على الأمن الفكري:** يعتبر التعليم أحد الركائز الأساسية التي يسعى المجتمع من خلاله إلى تحقيق الأمن الفكري، فالطالب يتأثر عادة بما يقدمه المعلم، أحيانا أكثر من تأثره بوالديه، الأمر الذي يحتم علينا توفير معلم معتدل سلوكيا وفكريا وعقائديا، بالإضافة إلى استخدام المناهج التي تحمل في جعبتها الكثير من قيم التعايش (Hoshan, 2015). كذلك وحسب رأي الباحثة لا بد من إعادة النظر في مقررات العلوم الشرعية، حيث يجب أن يتم إعدادها بطريقة تهدف إلى ترسيخ منهج الوسطية وغرس قيم التعايش، كذلك دعم ثقافة الحوار للناشئة، وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن آرائهم وأفكارهم، ومعرفة توجهاتهم واستغلالها في توعية الشباب، وحثهم على التعايش فيما

بينهم. فتعزيز الأمن الفكري هو في حقيقته استكمالاً لدور الأسرة في نشر ثقافة التعايش، والبعد عن الانحرافات الفكرية والسلوكية.

-التربية على المواطنة: إن ما نراه اليوم من ضعف الولاء والانتماء للوطن لا شك أنه يرجع بالدرجة الأولى إلى فرض ثقافات دخيلة، فضلاً عن انتشار أفكار منحرفة بين الشباب. لذلك لا بد من حمايتهم، وإحاطتهم بسياج أخلاقي قيمى يحكم تفاعلاتهم مع أصحاب الثقافات الأخرى.

إن التربية على المواطنة يستلزم حضور قيم المواطنة في جميع المناهج، وأن يعمل المعلم من جهته بجد في ترسيخها في ذهن التلاميذ لتأخذ مكانها الطبيعي من خلال التفاعلات الاجتماعية المختلفة (Boutbal & Yahi, 2016). كما تفرض على المعلم أن يكون قدوة ونموذجاً للطلبة لترسيخ مفهوم الانتماء والولاء الوطني ليكون ممارسة وفعل، وذلك عن طريق غرس وتعزيز الشعور بالانتماء للوطن وللأمة العربية والإسلامية في نفوس الطلبة، وتنمية الحس المدني لديهم، وتنشئتهم على قيم المواطنة وحب الوطن. وتنمية ثقافة الديمقراطية لديهم، وإكسابهم مبادئ وقيم التعايش من حوار وتسامح وتعاون ونبذ العنف والتعصب.. وغيرها (Btaha, 2012)، كذلك من خلال المشاركة في الفعاليات والاحتفالات الوطنية المختلفة التي تقيمها المدرسة، وإشراك الأولياء في ذلك، بهدف خلق مناخ إيجابي ومحفز للعمل والتعاون مع المنظومة التعليمية. بالإضافة إلى عقد حلقات نقاش بصفة دورية لتفعيل دور الأسرة في المساهمة في غرس قيم المواطنة. حتى يصل الطالب إلى قناعة مفادها أن المواطنة ليست فقط مجرد شعارات ترفع بل هي ممارسة وفعل. ولا شك أن تبني ثقافة المواطنة يسهم في الحفاظ على الهوية الوطنية، وبالتالي إعداد مواطن قادر على فهم الواقع، والحفاظ على الوحدة الوطنية. ولذلك فإنه

لا يمكن أن نتصور مجتمع موحد و متماسك يعيش في أمن وسلام، بدون الاعتماد على قيم المواطنة، والتي تعمل على القضاء على كثير من الانحرافات الفكرية والسلوكية. كذلك الحد من تأثير الولاء الجهوي والعشائري والطائفي.. وغيرها التي زعزعت المجتمعات المسلمة قديما وحديثا. وهو المجهود الحقيقي الذي يقع على عاتق المدرسة والأسرة معاً، والذي نطمح أن يصل إليه المجتمع المسلم في الوقت الحالي.

-التربية على المواطنة الرقمية: تعتبر التربية على المواطنة الرقمية في هذا العصر مدخلا لتعليم القيم، حيث يشهد عالمنا اليوم تطور هائل في تقنية المعلومات والاتصالات، فعلى الرغم من الإيجابيات الكثيرة التي توفرها شبكة الانترنت للشباب الصاعد، من انفتاح على العالم الخارجي، وسرعة تلقي المعلومة، والاستفادة من خبرات الآخرين. إلا أنها تحتوي على العديد من التأثيرات السلبية، ولا سيما تلك التي تخص المعتقدات الدينية. إن ما نراه اليوم من انتشار واسع للأفكار المنحرفة التي سيطرت على أفكار بعض الشباب والتمرد على القيم والأخلاق السامية. وعلى العادات والتقاليد والأعراف. ما يحتم علينا دق ناقوس الخطر، والمطالبة بتكاتف الجهود لأجل حماية الشباب، من خلال تعليم ونشر ثقافة المواطنة الرقمية، والتي أصبحت اليوم ضرورة ملحة في ضل التطورات السريعة التي يشهدها العالم اليوم. وعليه يجب على المدرسون والأولياء أن يكونوا على درجة كبيرة من الوعي، والدراية الكافية بقواعد وضوابط الاستخدام السليم للتكنولوجيا، حتى يتمكنوا من نقل هذا الوعي للأطفال. كذلك نقل قواعد الأمن والسلامة الواجب إتباعها عند تصفح شبكات الانترنت. بالإضافة إلى توجيههم نحو المواقع الجادة التي تنشر القيم والأخلاق الاجتماعية منها والإنسانية، وتزويدهم بالمعارف اللازمة. وكذلك العمل على إحاطتهم بسياج أخلاقي قيمي يحكم تفاعلاتهم مع شبكة الانترنت. إلى

جانبا ذلك لابد من إجراء دراسات ميدانية لمعرفة البرامج التي يمكن تطبيقها في المدارس، لضمان الاستخدام الأخلاقي والأمن عند تصفح شبكات الانترنت. وبالتالي توفير الحماية اللازمة لهم.

وما ينبغي الإشارة إليه أن الهدف من هذه المراقبة ليس للتجسس، أو التحكم في الطلاب؛ بل هي حماية وتحصين لهم من المواقع المشبوهة التي تبتث الأفكار الضالة والتوجهات المنحرفة والتي بلا شك تهدم القيم والأخلاق الفاضلة، وتنبههم من خطر التواصل مع مجهولين والدخول معهم في مواضيع قد تجر رقابهم للهاوية. ومن جهة أخرى تشجيعهم على البرامج والمواقع الإسلامية المفيدة، التي تنمي فيهم قيم التعايش وتحثهم على فعل الخير والإصلاح في الأرض.

-الاهتمام بالأنشطة المدرسية المتنوعة: كثيرا ما نهمل الأنشطة المدرسية، ولا نعطيها حقها، بل نعتبرها حصصا للفراغ لا أكثر، إلا أنها في الأساس تكمل العملية التربوية، خاصة إذا أحسن استخدامها، فهي تساعد على التخلص من السلوكيات السيئة، وبالمقابل تجعل الطلبة يكتسبون الخلق الحسن والسلوك المستقيم. كذلك تنمي فيهم روح التعاون، وتساعد على بناء قيم التعايش وترسيخها. لذلك يجب الاهتمام بأنواع الرياضة، والألعاب الجماعية، التي تعمل على تقوية الروابط بين الطلبة، وتبعث عندهم الرغبة في اكتشاف وتعلم مهارات جديدة (Marwan, 2020). كما يجب الاهتمام بالنشاط المسرحي الذي يتيح للطلاب التخلص من الخجل والانطواء على النفس، فيصبح اجتماعي قادر على التعبير عن رغباته ومواجهة المشاكل بكل ثقة، كما أنه يساعد الطالب على الاندماج مع أصدقائه بسهولة. لذلك لا بد من تشجيع الطلبة على الانخراط في بعض الخدمات التطوعية في المجتمع، كتنظيف ساحة المدرسة، أو

الحديقة أو الحي.. وغيره. بهدف تنمية روح التعاون، وحب الخير. كذلك برحمة من حين إلى آخر بعض الزيارات والرحلات، والتي تعتبر فرصة مناسبة لممارسة قيم التعايش، كالتعاون والتسامح، والتحاور، والتعبير عن الرأي، واحترام الرأي الآخر، وحب الوطن.. وغيرها. ولا شك أنها أبلغ أثرا في النفوس من عشرات الدروس والمواظب التي تحمل المبادئ والقيم نفسها. هذا ما يجعل الاهتمام بها والتشجيع على ممارستها واجب. كما أنه يجعل العملية التعليمية تسير بيسر وفي ظروف جيدة.

الاهتمام بتعزيز العلاقة القائمة بين المدرسة والأسرة: حتى تنجح العملية التعليمية لا بد من ربط جسور التعاون بين المدرسة والأسرة، لمناقشة المشكلات التي تواجه الطلاب؛ وذلك من خلال تنظيم زيارات تفقدية إلى منازل الطلبة الذين يعانون من مشاكل صحية أو مالية.. وغيرها. كذلك تنظيم يوم مفتوح للاجتماع بأولياء الطلبة كلما دعت الضرورة لذلك. بغرض تلقي المقترحات والآراء المختلفة التي من شأنها أن تساهم في حل المشكلات وتسهيل العملية التعليمية (Sheldan & Asayim & Barhoum, 2011) ولا شك أن هذا التواصل بين الأسرة والمدرسة والاحتكاك بينهم يساعد الطلبة على تجاوز الصعوبات التي يعانون منها. كما يساعدهم على الاندماج داخل القسم دون الشعور بالنقص أو الضجر، وهذا يعني المساهمة في عملية التعليم والرفي بها.

-التوازن بين التربية والتعليم: بالرغم من أن المؤسسات التربوية في مجتمعاتنا المسلمة المعاصرة تقدم التربية والتعليم جنب إلى جنب، إلا أن ما نشاهده في الواقع خاصة في وسط الشباب من سلوكيات سيئة وانحرافات خطيرة في الدين من تطرف ديني وغيره يدل على أن التربية لم تؤدي دورها كما ينبغي، الأمر الذي يحتم علينا إعادة النظر في موضوع التربية.

بداية إذا كان التعليم أداة البناء العلمي والفكري، حيث يتم من خلاله إيصال الأفكار والمعلومات إلى المتعلم نظرياً، فإن التربية هي أداة التغيير الفعلي، ليس فقط تساعد على إيصال المعلومة الصحيحة، بل تحث على الممارسة المستمرة لها. فترتي في الطالب الضمير الإنساني الحي وتهذب فيه السلوك الأخلاقي، وتنمي فيه القيم الإيجابية الفاعلة في المجتمع، ما ينتج عنه تغير إيجابي في سلوك الطالب (Al- Hilali, 2009). وعليه يمكن أن نستنتج أن العلاقة بين التربية والتعليم هي علاقة تكامل لتحقيق الأهداف المسطرة. وأن المعرفة النظرية بالقيم والأخلاق لا تكفي، بل لابد من أن يتربى عليها الفرد من خلال ممارستها في حياته اليومية. لذلك يجب التنبيه إلى أن أي فكر تربوي تجديدي لا يوضع في أول اهتماماته مسألة غرس القيم الإيجابية والفاعلة في المجتمع، سيبقى فكراً نظرياً لا يقدم إصلاحاً للمجتمع (AL-Jallad, 2007). وحتى نحمي المسلمين وخاصة فئة الشباب من خطر الانحرافات الفكرية والسلوكية، لابد أن تمنح المؤسسات التربوية للناشئة مساحة كافية تمارس فيها قيم التعايش، باعتبارها الدرع الواقي الذي يحمي الشباب من الانحراف.

خامساً: المدارس في الإمارات العربية المتحدة نموذج للتعليم والتربية على قيم التعايش والتسامح انطلاقاً من سياسة دولة الإمارات العربية في التعليم الجاد المبني على غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة، وتزويدهم بالقيم الإسلامية والمبادئ العليا، وعلاج مشكلاتهم الفكرية والاجتماعية على أساس تعاليم الإسلام.

وبفضل جهود الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة وبالتعاون مع لجان التوعية في المدارس وبرامجها التكوينية، قامت الوزارة بإعداد برامج التوعية الإسلامية التي تقدم للطلاب في كل مرحلة دراسية بما يتناسب مع

مستواهم العمري والعقلي، بحيث يتعرفون على ما يجب على المسلم تجاه ربه ورسوله ρ وما يجب لولاة الأمر من طاعة وتقدير، وما للبشر من حق في التسامح والتعايش، وما للوطن من حقوق في البناء والتعمير. كما قامت بإعداد دليل ليكون عوناً للقائمين على برامج التوعية الإسلامية في المدرسة، وتهدف من وراء ذلك تكوين فردا واعيا معتدلا فكريا ومدركا لمسؤولياته الشرعية والوطنية. كذلك تعزيز التمسك بالمبادئ والقيم الإسلامية، وبيان أخطار الانحرافات الفكرية والسلوكية وأثرها على الفرد والمجتمع؛ حيث كانت سباقة في إدراج قيم المواطنة والتسامح وحقوق الإنسان ضمن المناهج الدراسية، كما سعت إلى غرس قيم التعايش والألفة والمساعدة للآخرين، بالإضافة إلى ذلك فقد استحدثت مادة جديدة باسم "التربية الأخلاقية" في المقررات المدرسية، حيث اعتبرت القيم الإنسانية العمود الفقري لمناهجها التعليمية، الذي يحصن الشباب من التفرفة والكراهية والتعصب (Al-Ansari,2019). وفي دراسة تحليلية قام بها أحد المختصين في مجال التربية والتعليم حول المضامين الأخلاقية التي ينبغي أن تشتمل عليها كتب اللغة العربية في الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية بدول الخليج العربي، أين تصدرت دولة الإمارات العربية المرتبة الأولى حيث تكررت المضامين الأخلاقية في كتبها 1846 مرة وتليها المملكة العربية السعودية 1813 مرة والمرتبة الثالثة الكويت بـ 1689 مرة، وتأتي كل من قطر، عُمان، والبحرين في المراتب الثلاثة الأخيرة. حيث كانت تطلع دولة الإمارات العربية المتحدة إلى تنمية المسؤولية في نفوس طلابها وتنمية قدراتهم حتى يكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم، مدركين لحقوقهم، وواجباتهم المنوطة بهم تجاه دينهم ووطنهم وولاة أمرهم. كذلك تفعيل الجوانب التطبيقية للقيم والمبادئ التي تضمنتها مواد التربية

الإسلامية (Al-khalifa, n.d). هذا ما جعلها تتحكم في الجانب السلوكي للطلبة والوصول إلى نتائج مرضية.

سادسا: حماية قيم التعايش

إذا كانت المراحل السابقة تستهدف إلى التغيير الذاتي للفرد المسلم من خلال تسليحه بالأسلحة القيمية، فإن هذه الأسلحة تحتاج إلى الحصن الذي يحميها من التغيير والتلف والضياع، لذلك فإن مسألة حماية القيم يجب أن تكون مسألة مشتركة بين الدولة والمجتمع المدني، حتى نضمن استمرارها في المجتمع. ولا يمكن تركها للمدرسة فقط؛ بل لا بد من تدخل الدولة بأن تصدر قوانين ملزمة بالالتزام بها في المؤسسات الحكومية، بحيث تصدر عقوبات لمن خالفها بغير عذر. "ذلك أن مهمة الدولة الإسلامية أن تحول الفكرة إلى عمل، وتحول القيمة إلى قانون، وأن تنقل المثاليات الأخلاقية إلى ممارسات واقعية، وأن تنشئ من المؤسسات والأجهزة ما يقوم بمهمة الحراسة والتنمية والتطوير لهذا كله، وأن تقوم بمراقبة التنفيذ بعد ذلك، ومدى قيامه بالواجب المطلوب أو تخلفه عنه، وأن تعاقب من تعدى وخالف وأهمل إهمالا مخالفاً" (Al-Qaradawi, 2002, p.442-443). بينما تصدر قوانين أخرى تنظيمية للمؤسسات غير الحكومية المرتبطة في الغالب بالثواب الأخروي، ومواكبة الحضارة. عندها فقط سيحاول الفرد الالتزام بقيم المجتمع نتيجة خوفه من العقاب الذي سيطوله سواء من الدولة بتطبيق القانون، حيث أن تطبيق القانون سيجعل كل من تسول له نفسه بالتمرد على قيم المجتمع يعرض نفسه لعقوبات مادية أو أدبية تفرضها عليه الدولة. أو يعرض نفسه لسخط واستنكار المجتمع، من خلال الانتقاد والنقد الاجتماعي لارتباط القيم بالدين والعرف والعادات والتقاليد. أما إذا تيقن الفرد أنه لا مجال لتطبيق نظام الحماية حينها تصبح القيمة خاضعة لرغبة في

نفس الشخص، أو لتربيته (Al-Qaydani, 2014)، وحسب رأي الباحثة فإن توفير مثل هذه الحماية تجعل الأغلبية الساحقة تحاول الالتزام بقيم المجتمع؛ إما قناعة بها والشعور بأهميتها، أو خوفاً من العقاب المادي المرتبط بالقانون الذي يتم تنفيذه من الجانب الحكومي؛ أو العقاب المعنوي المرتبط بالدين والعرف والعادات والتقاليد، والمتمثل في الانتقاد والنقد الاجتماعي. ويبقى من الخطأ أن نترك القيم تخضع لرغبة الفرد وبدون حماية، لأن النفس بطبعها تكره القيود والقيم فيها نوع من القيود على النفس.

سابعاً: أثر قيم التعايش في المجتمع

—على المستوى الشخصي: تجعل من الفرد إنساناً اجتماعياً متسامحاً ومتعاوناً فيها مع إخوانه على البر والتقوى، ومحباً لإخوانه، ومواطناً صالحاً محباً لوطنه، معتدلاً في سلوكه وفكره، ينظر إلى الحياة نظرة تفاؤلية بعيدة عن التعصب والعنف. الأمر الذي يؤدي إلى الانسجام بينه وبين أفراد مجتمعه.

—على المستوى الاجتماعي: فإن المجتمع الذي تسري فيه مثل هذه القيم هو بالتأكيد مجتمع متماسك البنيان، ويعيش في استقرار، ومتطلع إلى مستقبل مشرق، كما أنها تساعد على ترتيب البيت المسلم الذي عمته الفوضى والانحلال. وتساعد على جمع شتات المجتمع وتركيز طاقاته وإمكانياته في عمارة الأرض.

إذا كان المجتمع هو نتاج ما تغرسه المدرسة على وجه الخصوص في الفرد، فلنكي تحقق المدرسة أهدافها في غرس قيم التعايش في المجتمع، فإنه يتعين على كل عضو في المدرسة أن يتحمل مسؤوليته كاملة. فعندما يكون لدينا مجتمع واع بمسئوليته، ويتعاون فيه الجميع في علاقة تكاملية، حينها فقط نستطيع أن نضع الخطوات الصحيحة على درب بناء مجتمع متقدم ومتعايش يسعد فيه الجميع.

النتائج:

1. يعتبر التعايش بين المسلمين من القضايا المصرية التي غفل عنها المسلمون اليوم كونها تتعلق بمصير الأمة وبقائها على الخريطة. ولأن الناس لا تصلح شؤونهم إلا من خلال تعايشهم مع بعضهم، فإن سريان قيم التعايش في المجتمع لا شك أنها تساعد على ترتيب البيت المسلم الذي عمته الفوضى والانحلال. كما تساعد على جمع شتات المجتمع وتركيز طاقاته وإمكانياته في عمارة الأرض.
2. إن الحديث عن التربية بالقيم هو الحديث عن التربية المعتدلة الوسطية التي تحقق التوازن في كل شيء.
3. إن الهدف من غرس قيم التعايش هي إقامة مجتمع متوازن، لا إفراط فيه ولا تفريط، بحيث يجلب المتعة للجميع. وحتى نحقق الهدف لابد من وجود الثقة والاحترام المتبادل والعمل المتواصل.
4. إن من أهم الأعمال التي يجب الاعتناء بها من طرف وزارات التربية والتعليم في الدول الإسلامية هي اختيار المعلمين وفقا لخاصية الوسطية والاعتدال في عقيدتهم وقناعاتهم الدينية، فمن خلال هذه العقيدة وعلى أساسها تتكون المفاهيم لدى الإنسان، كذلك ضرورة إخضاعهم للتدريب على استراتيجيات غرس وتنمية القيم في مراحل التعليم المختلفة.
5. لا بد من إشراك مؤسسات المجتمع الأخرى وعلى رأسها الأسرة في عملية غرس قيم التعايش، ذلك أن المجهود الذي تقدمه المدرسة وحده لا يكفي أن تنهض بعبء هذه المسؤولية الضخمة.

6. إذا ما نجحت عمليات التنسيق والتكامل بين المدرسة وباقي مؤسسات المجتمع في تربية النشء تربية واعية أساسها القيم الإسلامية، فإننا نتحصل على مجتمع متعايش محب لبعضه بعض، حينها لن يكون الفرد عرضة للانحراف، أو التأثر بما تفرزه الحضارة الغربية من عفن وفساد في القيم الأخلاقية، وتلوث في الأفكار.

التوصيات:

- ضرورة إعادة تحليل كتب اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية في ضوء القيم الإسلامية.
- اعتبار ثقافة التعايش مشروع وطني تبناه الدولة. فمن المهم أن سلوك وأخلاق المواطنين المسلمين تعكس قيم التسامح والعدل، والتبرّ والوفاء، والاحترام المتبادل، وروح التفاهم، والرفق تجاه الآخرين.

- توجيه اهتمام الطلبة والباحثين إلى أهمية الخوض في الفكر الوسطي. كذلك نشر وإشاعة الفكر الوسطي بين المهتمين والباحثين وباقي الشركاء من مكونات المجتمع المدني.

- نشر ثقافة المواطنة الرقمية في المدرسة بين صفوف الطلاب أصبح ضرورة ملحة، حتى نتمكن من تعزيز حماية مجتمعاتنا من الآثار السلبية المتزايدة للتكنولوجيا.

- لا بد من تشجيع كل محاولات إحياء التعايش الصحيح. لأن هناك مفهوماً آخر للتعايش يراد له أن يأخذ مجراه في واقعنا المعاصر مبناه على الاستسلام والتفريط في الحقوق والمقدسات والمبادئ والقيم.

الخاتمة:

وفي الأخير تأمل الباحثة من خلال هذا البحث أن تقدم إضافة معرفية في الفكر الوسطي، وذلك من خلال بيان دور المدرسة في غرس وتنمية قيم

التعايش وأثرها على المجتمع المسلم المعاصر؛ كنموذج إصلاحية نهضوي للمجتمع. كما ترجوا الباحثة أن ينتفع به عملياً في المدارس، حيث أن الأمة بحاجة ماسة إلى بناء جيل جديد متوازن فكرياً ومتعايش مع بعضه البعض.

المصادر والمراجع

- Al-Ansari, Mohammed, (2019). Almuatinat Watasamuh Jawhar Almanahij Altaelimiati Fi Al'iimarat, Aleayn. <https://al-ain.com/article/citizenship-tolerance-educational-uae>.
- Ayet Hammouda, Hakima, (n: 7). Ahamyat Al- Madrassa Fi Tanmyat Al-keyam Al-soloukiya Lada Atalamid, Majalat Al-Bahth Fi Al- Oloum Al-Insaniya Wa Al-Ijtimaiya. Algeria.
- Al-Bishri, Tariq, (1996). mahiat almueasiratu. dar alshuruq. Cairo.
- Boutbal, Saad Eddin; Yahi, Samia, (2016). Dawr Al- Madrasa Fi Tanmiyat Kiyam Al-Moitana Lada Al-Motaalimin. Majalat Al-Oloum Al-Insaniya wa Al-Ijtimaiya. Algeria
- Btahr, Anoui, (2012). Dawr Al- Madrasa Fi Tarbiyat Al-Moitana, Majalat Oloum Al-Insan wa Mujtamia. Al- Wadi.
- AL-Diyb, Ibrahim Ramadan, (2006). Osous wa Maharat Bina Al-Kiyam Atarbawia wa Tatbikatiha Fi Al- Amaliya Ataalimiya, Mouasast Om Al- Kura. Mansoura.
- Al-Hilali ,Magdi, (2009). Atawazoun Atarbawi wa Ahamiyatoho Likol Muslim, Mouasast Iqra. Cairo.
- Hoshan, Baraka Bin Zamil, (2015). Ahamiyat Al-Madrasa Fi Taaziz Al-Amn Al- Fikri, Jamiat Naif liloulom Al-Amnia. Al-riyadh.
- Ibn Al- Bayea, Abu Abdullah Al-Hakim bin Muhammad bin Abdullah, (1990). Al-Mustadrak Ali Al-Sahihain. Dar Al-Kutub Al-eilmia. Beirut.
- Al-Jallad, Majid Zaki, (2007). Taalom Al- Keyam Wa Taaalimiha. Dar Al-Masira. Amman.
- Al-khalifa, Hasan Jaefar, (n: 93). Dirasat Tahliliat Lilmudamin Al'akhlaqiat Fi Alkutub Allughat Alearabiat Fi Alsufuf Althlatht

Al'uwlaa Min Almarhalat Alaibtidayiyat Bidual Alkhalij Alearabi, Majalat Risalat Alkhalij Alearabi.

- Khorshid, Sirein Labib, Dawr Al- Madrasa Fi Rasi Al- Kiyam Al- Akhlakiya. <https://www.alukah.net>

- Marwan, Muhammed, Ahamiyat Anashat Al- Madrasi. <https://mawdoo3.com>

- Naasen, Adel ; Yara Al-khafch. Al-Bayaa Al- Madrasia Al- jadiba Taktob kisas Najah Al-Talaba. <http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/850901ae-1d8f-4729-8088-61019cffb56e>.

- Nasser, Ibrahim, (1989). Ususa Altarbiata. Dar Ammar Liltawzie Walnashri. Amman.

- Al-Qaradawi, yousuf, (2002). Dawr Al- Kiyam wa Al- Akhlak Fi Al- Iktisad Al-Islami. Mouasasat Arisala, Beirut.

- Al-Qaydani, Khalid Ahmed Hussain, (2014). Taryer Al- Kiyam wa Atharoho Fi Intishar Al- Fasad. Markazdirasat Al- wihda Al-Arabiya. Beirut.

- Sheldan Fayez; Somaya Asayim; Ahmed Barhoum, (2001). Wakiaa Atawasol Bayna Al-Madrasa Athanaouiya wa Al-Mojtamaa Fi Mohafadat Gaza wa Soubol Tahsinoho. (Without Publishing Information). Gaza.